الدكتور
شوقى إبراهيم على عبد الله

الاستشراق ومواجهته

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

دار الطباعة المحمدية
٣ درب الأتراك بالأزهر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــد :

فان معظم المستشرقين يهدفون إلى تغيير الهوية الإسلامية وآثارها على السلوك والنظام وهم فى هذا يصوبون سهامهم المسمومة الى القلاع القوية والحصون المتينه التى إن سقطت سقط كل ما وراءها .

من هنا بـدأ المستشرقون يتنكرون لفضائل الإسلام ويطعنون فى قيمه ويصنعون ذلك فى أسلوب دراسى بحثى اذ يسلبون منه دوره الفذ حتى يعرض على الانسان المسلم صوراً باهتة هزيلة توحى بالمهانة الفكرية والتبعة الثقافية وهم يطمعون فى الوصول بالمسلم الى حالتين نفسيتـين كل منهما اشد من الأخرى : حقارة النسبة الثقافية للتراث والخضوع الى الضغط الثقافى الغربى وينتج عن ذلك أوضاع علمية وعملية معاصرة مزرية منها بتر المسلم فكره عن العلوم العربية الإسلامية كأساس يمكن معه المسيرة العلميه والالتجاء إلى متابعة التحصيل والانتاج الغربى ثم التغريب النظرى والعملى .

وسيلمس القارىء بنفسه فى هـــذه الدراسه ما يتصف به هؤلاء المستشرقون الحاقدون على الإسلام من الذاتية والتحامل وروح التعصب والبحث .

والذى دفعنى الى الكتابة فى هذا الموضوع هو أن آمل أن يعمل

المسلمون على إنشاء مركز علمى للدراسات الاستشراقية فليس من المعقول ولا من المقبول أن يكون هناك فى أوروبا وأمريكا ما يقرب من مائة معهد للاستشراق تقوم كلها بدراسة عقائدنا وحضارتنا ولغتنا وتاريخنا كله ولا يوجد لدينا على امتداد العالم الإسلامى مركز بحوث واحد لدراسة الكم ، الهائل الذى أنتجته المؤسسة الاستشراقية عن ديننا وحضارتنا وحسب بعض الإحصاءات بلغ عدد المؤلفات التى أصدرها المستشرقون عن الشرق منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ستين ألف كتاب وفى الكثير منها طعن فى ديننا وتشكيك فى قرآننا وهجوم على نبينا وهدم فى حضارتنا وتراثنا كله .

وكأن التاريخ يعيد نفسه فالحرب الآن بين الإسلام والتيارات المناوئة له حرب أفكار والمعركة معركة فكرية ولهذه المعارك أدواتها التى يجب التسلح بها فالخسران فى هذه المعركة أشد وطأة وأقوى تأثيراً وأعظم متسكناً من خسارة أية معركة حربية أياً كان حجمها[1] .

ومواجهة هذه التيارات الفكرية مواجهة حاسمة لا تكون إلا بدراستها دراسة واعية ، فلا يقف على فساد نوع من العلوم ، كما يقول الإمام الغزالى من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوى أعلمهم من أهل ذلك العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم وإذ ذاك يمكن أن يكون مايدعيه من فساده حقا .

وقد طبق الإمام الغزالى هذه القاعدة على نفسه حين تعرض بالنقض والتفنيد للأفكار الفلسفية اليونانية فى عصره وللأفكار الباطنية وغيرها من تيارات فكرية وقد فعل الإمام ابن تيمية الشىء ذاته حين تعرض بالنقد والتفنيد للتيارات الفكرية الأجنبية فى عصره .

---

(١) مقال الأستاذنا الدكتور / محمود زقزوق بجريدة الأنباء الكويتية سنة ١٩٩٠

وإذا كان أسلافنا العظام قد فعلوا ذلك من قرون فنحن اليوم فى نهاية القرن العشرين أولى بأن نفعل ذلك فعصرنا لم يعد يحترم غير منطق العلم ومخاطبة العقل والإقناع بالحجة والبرهان .

من هنا تأتى ضرورة الدراسة الواعية لكل ما يدور فى عالم اليوم من أفكار ونظريات ونقدها فى موضوعية وعدم اللجوء إلى إلقاء الكلام على عواهنه .

ومما هو جدير بالذكر أن هناك مؤشرات قوية — كما يقول بعض المراقبين المطلعين على التطورات الفكرية فى العالم توحى بأن القرن الحادى والعشرين يمكن أن يشهد تحول نصف سكان الكرة الأرضية إلى الإسلام لما فى هذا الدين من عوامل جذب كثيرة بالنسبة للإنسان المعاصر شريطة أن ينهض المسلمون بواجبهم العلمى فى عرض دينهم وعقائدهم بالأسلوب الذى يقنع الإنسان المعاصر .

وليس ذلك مجرد أمنيات أو أحلام فمن منا كان يتصور قبل الحرب العالمية الثانية أن يكون للإسلام حضــور قوى ومؤثر فى بلاد غرب وشمال أوربا .

ولكن المعجزة قد حدثت وارتفعت عشرات المآذن وأقيمت مئات المساجد فى بلاد غرب وشمال أوربا وأصبح للإسلام وجود بالملايين من أبنائه فى كل أنحاء أوربا وأمريكا الأمر الذى حدا بالبعض إلى القول بأن الصحوة الإسلامية أو إشراق شمس الإسلام مرة أخرى سيكون من أوربا فالإسلام الذى بدأ غريباً فى مكة ينطلق اليوم مرة أخرى بين بلاد الغربة فى الطرف الآخر من العالم .

وقد نتفق أو نختلف مع هـذا القول ولكن الأمر الذى لا شك فيه هو تزايد أعداد المسلمين باستمرار فى تلك البلاد الأمر الذى اضطرت

معه كثير من هذه البلاد إلى الإعتراف رسمياً بالإسلام والإعتراف بكل ما يترتب على هذا الاعتراف من حقوق للمسلمين هناك .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

د/ شوقى إبراهيم على عبد الله
أستاذ مساعد بجامعة الأزهر والكويت
قسم العقيدة والدعوة
الإثنين ٨ شعبان سنة ١٤١٠ هـ
٥ مارس سنة ١٩٩٠ م

والله المستعان وعليه التكلان ولا حـول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

الاستشراق ومواجهته

معنى الإستشراق : الاستشراق : هو طلب علوم الشرق : سواء كان ذلك متصلا بالعلوم العربية والدراسات الإسلامية أم متصلا بالمعارف الشرقية وحضاراتها القديمة من صينية وفارسية وهندية وقد يعرف الاستشراق أيضاً (بأنه حركة دراسة العلوم والآداب والحضارة والثقافة الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم وأسباب تفوقهم وقوتهم لضرب هذه القوة من جهة ، والاستفادة من علوم المسلمين من جهة ثانية .

والتمهيد للاستعمار النصرانى لدول العالم الإسلامى من جهة ثالثة وسوف نتكلم عن تاريخ الاستشراق وأهدافه ومنهج المستشرقين ووسائلهم ونتائج أعمالهم)[1]

تاريخ الاستشراق : اختلف الباحثون فى تحديد بداية الاستشراق فيذكر البعض أنه بدأ فى القرن العاشر الميلادى بينما يرى البعض الآخر أن الاستشراق بدأ فى أعقاب الحروب الصليبية التى استمرت زهاء قرنين من ١٠٩٧م — ١٢٩٥م .

ويقول البعض : أن الاستشراق بدأ فى الأندلس فى القرن الثالث عشر الميلادى حين اشتدت حملة الصليبيين الأسبان على المسلمين فدعا الفونس ملك قشتالة ميشيل سكوت ليقوم بالبحث فى علوم المسلمين وحضارتهم فجمع سكوت طائفة من الرهبان فى إحدى الأديرة وشرعوا فى ترجمة بعض الكتب من اللغة العربية إلى لغة الفرنجة ثم قدمها «سكوت»

---

(١) انظر د . سعد الدين السيد احذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام ص ٨٩ ط. دار الارقم ١٩٨٩ م

لمك صقلية الذى أمر باستنتاج نسخ منها وبعث بها هدية إلى جامعة باريس) وهناك من يعتبر الحملة الفرنسية على مصر وغيرها من بلاد الشرق فى سنة ١٧٩٨م هى البداية الحقيقية للاستشراق لأن هذه الحملة جاءت ومعها عدد كبير من المستشرقين الذين قاموا بعمل دراسات مختلفة نشرت فى الكتاب المعروف بكتاب وصف مصر .

والذى أميل إلى ترجيحه هنا هو : أن الاستشراق كحركة منظمة لها أهداف محددة ومنهج معين — هو وليد العصور الحديثة إذ ترجع نشأته إلى القرن الثامن عشر غير أن الاستشراق كأسلوب مواجهة فردية للاسلام ظهر قبل هذا التاريخ بكثير إذ ترجع النشأة الأولى له إلى القرن الأول الهجرى فقد استرعى الإسلام انتباه اعدائه منذ ظهوره فحاولوا الوقوف أمامه بكل مايستطيعون ولا أدل عن ذلك من أن يوحنا الدمشقى — ٦٧٦م — ٧٤٩م وقد درس الإسلام وألف فيه كتبا وكان من الذين حملوا رأيه التضليل والدس على الإسلام فى فترة مبكرة من ٧٠٠ م — ٧٥٤ م (٧١ — ١٢٧هـ) وهو بهذه المثابة يعد القدوة للمستشرقين الذين ظهروا من بعده فقد ألف هذا الرجل كتابا سماه : (حياة محمد) قدم الإسلام فيه على أنه فرقة مسيحية مارقة ظهرت على عهد الامبراطور (هرقل) بفعل متنبىء من العرب يدعى حامد (محمد) وإن حامد هذا كان قد اطلع على كتابى العهد القديم والجديد ثم اتصل بأحد أتباع «آريوس» المتوحد الذى طردته الكنيسة لأنه كان يعتقد بالتوحيد المجرد لله فعرف منة نحلته الوحدوية فأسس دعوة الإسلام على أساسها وقد استطاع هذا المتنبىء أن يكتسب قلوب قومه وأن يقدم لهم كتابا زعم أنه أنزل عليه من السماء ووقع فيه فرائض مضحكة على أنها الشريعة)[1] وقد فند هذه الفرية كثير من مفكرى الإسلام .

---

(١) المستشار محمد عزت : التبشير والاستشراق صـ ٢٩

— كان يوحنا وأمثاله يجادلون بالباطل ويستدلون بالاسرائيليات فاذا وجدوا الفرصة السانحة دسوا مايريدون دسه على المسلمين وقد انتقلت أباطيل هذا الرجل ومن نحا نحوه من رجال بيزنطة إلى أقطار غرب أوربا فكانت معلوماتها عن الإسلام — مع الأسف هذه المصادر البيزنطية غير الصادقة .

ومن الثابت أن المسلمين أصبحوا فيما بين القرن الثامن والثالث عشر الميلادى حملة مشاعل الثقافة فى ربوع العالم أجمع فى الوقت الذى كانت فيه أوربا تسبح فى دياجير الظلام وقد أشعت الحضارة الإسلامية بنورها على أوربا من منافذ عدة أهمها بلاد الأندلس الإسلامية التى كتبت صفحة من أروع صفحات الحضارة فى القارة الأوربية والعصور الوسطى إذ أنهالت عليها البعثات العلمية من شتى ربوع أوربا وقصدها المتعطشون للعلم والمعرفة ومن هؤلاء جربرت الذى اعتلى الكرسى البابوى سنة ٩٩٩م نعم كانت هجرة العلماء النصارى المنظمة إلى الأندلس للبحث عن العلم والثقافة عند المسلمين ويكفى المسلمين فخراً أن الأديرة والمدارس الغربية كانت تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية وهى لغة العلم فى جميع بلاد أوربا يومئذ واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون وكانت هذه هى البواكير الأولى لحركة الاستشراق ومع الحروب الصليبية نهب النصارى المكتبات الإسلامية ونقلوها إلى الغرب وحين فشلت هذه الحروب اتجهت أنظار الاستعمار الغربى إلى حركة الاستشراق فقد جعل منها أداة لخدمة مخططاته ورصد لها الميزانيات وحدد لها الواجبات .

وقد تشكلت أول جمعية علمية للاستشراق فى باريس سنة ١٨٢٢ ثم

(١) أحمد أمين فجر الإسلام وأنظر زاهر الألمعى مع المبشرين والمستشرقين .

تشكلت من بعدها الجمعيـــة الملكية فى بريطانيا سنة ١٨٢٣ م والجمعية الأمريكية سنة ١٨٤٢م والألمانية سنة ١٨٤٥ م .

بدأ المستشرقون ينظمون المؤتمرات الدولية بهدف التنسيق بين جهودهم وتوثيق أواصر التعاون بينهم .

فقد عقد أول مؤتمر دولى للمستشرقين فى باريس سنة ١٨٧٣م وتلاه عدد كبير من المؤتمرات بلغت ثلاثين مؤتمراً ولا تزال هذه المؤتمرات تعقد بانتظام حتى اليوم[1] ولم يقف الاستشراق عند حد الغرب النصرانى بل أن الشرق الشيوعى وقد شكل جمعية للمستشرقين تحت عنوان (رابطة تحرير الشرق اسمها سنة ١٩٢٠م واعتبرها مدرسة علمية لتخريج الطلائع المبشرة بالشيوعية فى العالم الإسلامى وفى هـــذه المدرسة يدرس حملة الشيوعية لغات الشرق الإسلامى من أجل اغراء المسلمين بالمفاهيم المادية الجدلية وأضعاف الروح المعنوى بين المسلمين لابعادهم عن عقيدتهم .

ويكفى أن نعلم أن فى أمريكا وحدها الآن حوالى خمسين مركزا مختصا بالعالم ووظيفة هذه المراكز هى تتبع ورصد كل مايجرى فى العالم الإسلامى من أحداث ثم دراسته وتحليله مع أصوله التاريخية ومتابعة العقدية ثم مناقشة ذلك مع صانعى القرار السياسى ومن ثم تبنى على أساس ذلك الخطط وتحدد الوسائل الملائمة لضرب الإسلام[2] .

---

(١) مقدمة الاستشراق والخلفية الفكرية ص٨. د. محمود زقزوق ص٤١

(٢) د . سعد الدين السيد ص ٩٠ احذروا الاساليب الحديثة فى موجهة الإسلام .

تمهيـــد :

دوافع الاستشراق

(لقد أذهل النصارى المد السريع للإسلام والذى زحف على المعاقل المسيحية وطرق أبوابها .

ومن هنا فكرت الكنيسة الكاثولوكية فى روما فى مواجهة هذا الزحف عن طريق الاستشراق فدفعت بالرهبان والقسس إلى دراسة العلوم الإسلامية لكى يصلوا إلى غايتين).

الأولى : انتزاع مقاومات الفكر الإسلامى وذلك بالتشكيك فيه وإثارة الشبهات حوله كوسيلة لفرض الثقافة الغربية التى تحاول تطويق الثقافة الإسلامية وصهرها فى بوتقة الثقافة الغربية .

الثـانية : محاولة إسقاط النفوذ الإسلامى وتطويقه حتى لا ينتشر فى أماكن أخرى من العالم الغربى[1] نعم استفادت أوربا من المسلمين الكثير فلقد تعلمت من المسلمين المنهج التجريبى كما قال كثير من مفكريهم المنصفين أن أوربا مدينة للمسلمين فى تمدينها تعلمت من المسلمين كيف تفكر وكيف تتحرر من الجمود الفكرى والإرهاب الفكرى الذى فرضته الكنيسة على أتباعها ومن المعروف أن الكنيسة أعلنت شعاراً مفاده خذ وأنت أعمى فالكنيسة هى المسؤل عن كل أمور الدين والدنيا من منطلق أنها المعصومة فهى التى تتكلم فى أمور العقيدة وأمور العلم لهذا لا نستغرب حين نعلم أن كثيرين من العلماء المتحررين حكموا عليهم بالهرطقة والكفر عندما خرجوا على أوامر الكنيسة ومن الجدير بالذكر أن مهندسا ألمانيا اخترع مصباحا لينير للناس فاتهمه رجال الدين بأنه مهرطق لأن ما صنعه فيه اعتراض على مقادير الله ولما استفسر عن ذلك قيل له إنك باختراعك

---

(١) المرجع السابق ص٩١

هذا المصباح تتمرد على مقادير الله لأن الله أراد الليل ليلا وإراد النهار نهاراً وكذبوا وافتروا لأن الله لا يأمر بما يناقض الفطرة إن أول واجب على المكلف فى الإسلام هو النظر والتأمل من منطلق أن من عرف نفسه فقد عرف ربه لهـــذا نجد الآيات الإلهية تحث المسلم على النظر والتأمل انظر ماذا فى السماته والأرض ، أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت والتفكر ، استفادت أوربا من المسلمين حرية الفكر والمنهج التجريبى لكنها لم تستفد من العقيدة الإسلامية لأن أول ترجمة للقرآن وصلت إلى أوربا محرفة وقام رجال الدين بتصوير العقيدة تصوير ظالما بإدعاء أن الإسلام دين اللصوصية وسفك الدماء ودين لا يصلح لهم بل هو دين متحجر مغلق كما سترى .

بدأ المستشرقون بدراسة اللغة العربية ولم يكن ذلك بدافع العلم لأن طبيعة الدافع العلمى أن يكون نزيها عادلا حريصا على استجلاء الحقيقة بصدق وإنصاف لا تتحكم فيه موروثات أو رواسب ثقيلة مما صنعته البيئية الخاصـــة أو أملته وقائع تاريخية معينة تتسم بتسجيل فترات الخصومات الدموية والنزاع العدوانى ذلك إن موقف المستشرقين من الإسلام ليس موقف كره فى غير مبالاة فحسب كما هى الحال فى موقفه من سائر الأديان بل هو كره عميق الجذور يقوم فى الأكثر على صدرو من التعصب الشديد وهذا الكره ليس عقليا فحسب ولكنه يصطبغ أيضا بصبغة عاطفية قوية فقد لا تتقبل أوربا تعاليم الفلسفة البوزية أو الهندوكية ولكن المستشرقين يحتفظون دائما — فيما يتعلق بهذين المذهبين — بموقف عقلى متزن ومبنى على التفكير إلا أن الاستشراق حال ما يتجه إلى الإسلام يختل التوازن ويأخذ الميل العاطفى بالتسرب حتى أن أبرز المستشرقين الأوربيين جعلوا من أنفسهم فريسة التحزب غير العلمى فى كتاباتهم عن الإسلام وتظهر فى جميع بحوثهم — على الأكثر — كما لو أن الإسلام لا يمكن أن يعالج على أنه موضوع بحث فى البحث العلمى بل

على أنه متهم يقف أمام قضاته وتستطيع أن تبرر داوفع الاستشراق فيما يأتى :

١ — الدافع الدينى التبشيرى :

إن الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين : هو الدافع الدينى فقد بدأه الرهبان الذين كان يهمهم أن يطعنوا فى الإسلام ويحرفوا حقائقه ليثبتلون لجماهيرهم التى تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام — وقد كان يومئذ الخصم الوحيـــد للمسيحية فى نظر الغربيين — دين لا يستحق الإنتشار وإن المسلمين همج لصوص وسفاكوا دماء يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحانى وخلق ثم اشتدت حاجتهم إلى هـذا الهجوم فى العصر الحاضر بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين وأخذت تشككهم بكل التعاليم التى كانوا يتلقونها عن رجال الدين فيما مضى فلم يجدوا خير من تشديد الهجوم على الإسلام لصرف انتظار الغربيين عن فقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة وهم يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى ثم الحروب الصليبية ثم الفتوحات العثمانيـة فى أوربا بعد ذلك فى نفوس الغربيين من خوف من قوة الإسلام وكره لأهله فاستغلوا هذا الجو النفسى وازدادوا نشاطا فى الدراسات الإسلامية وهنالك الهدف التبشيرى الذى لم يتناسوه فى دراستهم العلمية وهم قبل كل شىء رجال دين فأخذوا يهدفون إلى تشوية سمعة الإسلام فى نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين لإدخال الوهم إلى العقيدة الإسلامية والتشكيك فى التراث الإسلامى والعقيدة الإسلامية وكل ما يتصل بالإسلام من علم وآدب وتراث .

وقد حرص أغلب المستشرقين فى الدراسات التى قاموا بها على

تحقيق هذا الهـــدف التبشيرى إذ صور هؤلاء الأسلام فى صورة الدين الجامد الذى لا يصلح للتطور .

٢ — الدافع الاستعمارى :

فمنذ فشل أسلوب القوة العسكرية أثناء الحرب الصليبية تبنى الاستعمار حركة الاستشراق واستعان بالمستشرقين واعتبرهم طلائعه الذين يتعرفون على الأفكار والعادات والقيم والتقاليد الاسلامية واتجهوا إلى دراسة البلاد الاسلامية فى كل شؤنها من عقيدة وعادات وثروات ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها وإلى مواطن الضعف يغتنموه ولما تم للاستعمار الاستيلاء على البلاد الاسلامية وكان من دوافع الاستشراق أضعاف المقامة الروحية وبث الوهن والارتباك فى تفكيرنا وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما فى أيدينا من تراث وما عندنا من قيم وعقيدة فنفقد الثقة بانفسنا ونرتمى فى احضان الغرب نستجدى منهم المقاييس الأخلاقية والمبادىء العقائدية وبذلك يتم لهم ما يريدون من خضوعنا لحضارتهم وثقافتهم خضوعا لا تقوم لنا من بعده قائمه .

٣ — الدافع السياسى :

وهذا الدافع يتجلى فى عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية ففى كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هـذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافى يحسن اللغة العربية لتيمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسه يتعرف إلى أفكارهم ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته وكثيرا ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير فى الماضى حين كان السفراء الغربيون ولا يزالون فى بعض البلاد العربية والإسلامية يقومون بالدعايات وآثارة المنازعات واشعال الخلافات كما

قام المستشرقون بالتجسس على البلاد والتعرف على أحوالها وكتابة التقارير عنها لذلك نلاحظ أن كثيرا من هؤلاء المستشرق لم يكونوا علماء بحق وانما كانوا سياسيين ينفذون رغبات الاستعمار فالمستشرقين لويس ماسنيون، وهانوتو ، وغيرهم كانوا أعضاء فى المجالس النيابية فى بلادهم بالاجماع فالمستشرقون فى جمهورهم لا يخلوا أحدهم من أن يكون قسيسا أو يهوديا أو علمانيا وقد يشذ عن ذلك أفراد .

٤ — الدفع العلمى :

وثمة نفر قليل من المستشرقين استهواهم الاستشراق بدافع الرغبة فى الاطلاع على ثقافات الامم والبحث عن الحقيقة سواء فى ميدان العلم أو ميدان العقيدة ومن الملاحظ أن هذا الصنف يتجرد من الأهواء ولا يعمد إلى الدين والتحريف ولذا تكون أبحاثه والنتائج المستخلصه منها موضوعية وتتسم بالامانة العلميـــة والباحثون عن العقيدة الدينية الصحيحة من هؤلاء هم أناس ساورتهم الشكوك فى عقيدتهم التى ولدوا عليها وغلب على وجدانها أن الشرق هو مصدر الأديان وأنه ومرجع الباحثين عن العقائد الروحية فى الزمن الحديث كما كان الحال فى الزمن القديم وكان لما قام به هؤلاء من أبحاث ومقارنات بين الأديان أثر ملموس فى اهتداء كثير منهم إلى الإسلام على أن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بامانه واخلاص لأن ابحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقى رواجا لاعند رجال الدين ولا عند رجال السياسة ولا عند عامة الباحثين

---

(١) العقاد مايقال عن الاسلام ص٨

ومن ثمة فهى لا تدر عليهم ربحا ولا مالا ولهذا تدر وجود هـــذه الفئة فى أوساط المستشرقيين (١)

من هؤلاء (توماس أرنولد) حين أنصف المسلمين فى كتابه الدعوة إلى الاسلام ، فقد برهن على تسامح المسلمين فى جميع العصور مع مخالفيهم فى الدين على عكس مخالفيهم معهم .

هذا الكتاب يعتبر من أدق وأوثق المراجع فى تاريخ التسامح الدينى فى الاسلام يطعن فيه المستشرقين المتعصبون وخاصة المبشرين منهم بأنه مؤلفه كان مندفعا بعاطفة قوية من الحب والعطف على المسلمين مع أنه لم يذكر فيه حادثة إلا أرجعها إلى مصدرها(٢) .

ومن هؤلاء من يؤدى بهم البحث الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الاسلام والدفاع عنه فى أوساط أقوامهم الغربيين كما فعل المستشرق الفرنسى الفنان (دينيه) الذى عاش فى الجزائر فاعجب بالاسلام وأعان اسلامه .

وتسمى بأسم (ناصر الدين دينه) وألف مع عالم جزائرى كتابا عن سيرة الرسول ﷺ وله كتاب (أشعه خاصه بنور الاسلام) بين فيه تحامل قومه على الاسلام ورسوله وقد توفى هذا المستشرق المسلم فى فرنسا ونقل جثمانه إلى الجزائر ودفن فيها(٣) .

---

(١) د . مصطفى السباعى الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ص ١٩

(٢) د . مصطفى السباعى الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ص ٢٥

(٣) المرجع السابق ص ٢٥—٢٦

• - الدافع التجارى :

دخل بعض الغربيين ميدان الاستشراق من باب البحث عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية فلجأ هؤلاء إلى اشباع رغبة قرائهم فى الغرب بنقلهم صورا خرافية عن البلاد الشرقية توافق ما تخيلوه من أطواره وأعاجيبه التى ترد فى قصص مثل الف ليلة وليلة ، ورباعيات الخيام ، ورحلات للرواد فى القرون الوسطى ولا يستهويهم عن الشرق غير ما تخيلوه فهواهم كله نحو الاحاديث الشرقيه التى تعرض شرقا كالذى قرأوا عنه فى أساطير الخيال وقد زعم واحد من هذا الصنف أنه تجول بين ربوع الباديه العربية ونزل بضيافه شيخ فى الستين من عمره له فى مضارب الخيام حوله ثلاثون زوجة وله من الابناء ما ليس يحصيه عد وزعم آخر أنه زار فى العواصم الإسلامية بيوتا لاتفتح نوافذها وأبوابها بالنهار ولا بالليل وبين جدرانها خليط من الزوجات والسرارى[1]

ومن بين هـــذا الصنف أناس لجأوا إلى الاستشراق تخلصا من مسؤلياتهم الدينيه المباشرة فى مجتمعاتهم المسيحية وتبرئه لذمتهم الدينية أمام أخوانهم فى الدين كما دخل بعض هؤلاء ميدان الاستشراق عندما قعدت بهم امكاناتهم الفكرية عن الوصول إلى مستوى العلماء فى العلوم الأخرى وبمعنى آخر لتغطية عجزهم الفكرى[2] .

---

(١) العقاد ما يقال عن الاسلام ص ١١

(٢) د . عمر عودة لمحات من الثقافه الاسلاميه صـ ١٩٨

٦ - خدمة مخططات اليهود :

وكذلك كان من دوافع حركة الإستشراق خدمة مخططات اليهود فى هدم الإسلام والتمكين لهم فى فلسطين عن طريق تشويه التاريخ العام وتأكيد حق اليهود فى فلسطين[١] وذلك ما يشير إليه المرحوم الدكتور / محمد البهى بقوله (أن هؤلاء أقبلوا على الإستشراق لأسباب دينية وهى محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك فى قيمته وإثبات فضل اليهود على الإسلام بادعاء أن اليهودية هى مصدر الإسلام الأول ولأسباب سياسية تتصل بخدمة الصهيونية فكرة أولا ثم دولة ثانياً[٢] .

ولا يغيب عن بالنا أن المستشرقين هم الذين طرحوا على انجلترا فكرة إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين فى مؤتمر لنـــدن المنعقد فى سنة ١٩٠٧[٣] .

هذه هى الدوافع الأساسية لحركة الاستشراق وهناك دوافع تجارية حيث أن بعض المرتزقة ربحوا مادياً من وراء طبع ونشر علوم المسلمين ومخطوطاتهم وهناك أهداف علمية: حيث أن الأوربيين أرادوا أن ينزعوا عن جهلهم وتخلفهم فأرسلوا المستشرقين لنقل العلوم الإسلامية والكشف عما تكنه هذه العلوم من كنوز ثمينه وانشاؤا مراكز البحوث وكراس اللغات وشعب التاريخ والأديان وهناك عدد محدود من المستشرقين كانوا يقصدون إلى أهداف علمية نبيلة تحاول البحث عن الحق لذاته وتدرس الإسلام

---

(١) احذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام د . سعد الدين السيد صـ ٩١

(٢) الفكر الإسلامى وصلته بالاستعمار د محمد البهى ص ٥٣٤

(٣) شفيق الرشيدات العدوان الصهيونى والقانون الدولى ص ٣٥

بموضوعية إلى حدما ومن هؤلاء « موريس بوكاى » « جوستاف لوبون» «روجية جارودى» إلى هؤلاء الذى انتهى به البحث إلى أن السيرة العربية للنبى محمد ﷺ كسيرة ابن هشام لها ميزة تاريخية أكبر من الأناجيل المتداولة بين النصارى .

ومنهم كارليل الذى عد (محمداً) فى الأبطال ، يقول فى كتابه الأبطال : (من العار أن يصغى أى إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين أن دين الإسلام كذب وأن محمد لم يكن على حق فالرسالة التى دعا إليها هذا النبى ظلت سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمان لملايين كثيرة من الناس وما الرسالة التى آداها محمد (ﷺ) إلا الصدق والحق وماكلمته إلا صوت حق صادر من العالم المجهول وما هو إلا شهاب أضاء العالم أجمع ذلك فضل الله مؤتيه من يشاء ومنهم (تولستوى) أكبر كتاب روسيا .

يقول : أن المسيحيين واليهود والمسلمين يعتقد جميعهم بالوحى الإلهى فالمسلمون يعتقدون بنبوة موسى وعيسى ولكنهم يعتقدون كما أعتقد أنه دخل التحريف على كتب الديانتين وهم يعتقدون بأن محمداً خاتم الأنبياء وأنه أوضح فى القرآن تعاليم موسى وعيسى كما قالاها دون زيادة ولا نقص وينتهى بالحديث عن رسول الله محمد ﷺ (حديث الإكبار والتعظيم وكان مما قاله تولستوى : ولا ريب أن هذا النبى من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الإجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخراً أنه هدى أمه برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا ويكفيه فخراً أنه فتح طريق الرقى والتقدم وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أولى قوة وحكمة وعلماً ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال وقد كان جزاءه على كلمة الحق التى قالها أن حرمه البابا من الرحمة)[1].

(١) التبشير والإستشراق محمد عزت إسماعيل الطهطاوى ص ٥٩ — ٦٢ .

أهداف الدراسات الإستشراقية :

من الواضح أن أبرز هدف للمستشرقين من دراساتهم هو أضعاف مثل الإسلام وقيمة العليا من جانب وإثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر وإظهار أى دعوة للتمسك بالإســلام بمظهر الرجعية والتأخر[١].

وأيضاً من أهداف حركة الاستشراق خدمة مخططات اليهود فى هدم الإسلام والتمكين لهم فى فسلطين عن طريق تشويه التاريخ العام وتأكيد حق اليهود فى فلسطين وهذا ما أشار إليه الدكتور محمد البهى حين قال : (أن هؤلاء أقبلوا على الإستشراق لأسباب دينية وهى محاولة أضعاف الإسلام والتشكيك فى قيمته وإثبات فضل اليهود على الإسلام بادعاء أن اليهودية هى مصدر الإسلام الأول ولأسباب سياسية تتصل بخدمة الصهيونية فكرة أولا ثم دولة ثانياً).

ولا يغيب عن عقولنا أن المتشرقين هم الذين طرحوا على انجلترا فكرة إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين فى مؤتمر لندن المنعقد فى سنة ١٩٠٧ م[٢].

تحرك المستشرقون لتحقيق عدد من الأهداف الدينية والسياسية والعلمية المشبوهة واتخذوا لذلك منهجاً فى التشكيك والمغالطة وتشويه الحقائق والإفتراء والتزوير وهو نهج لا يسلم منه أو من بعضه إلا عدداً يسيراً منهم كما اتبعوا لبلوغ ما يريدون كل وسيلة تتيح لهم بث سمومهم

---

(١) د . عبد الكريم العثمان ص ٩٩ معالم الثقافة الإسلامية .

(٢) الفكر الإسلامى وصلته بالإستعمار د. محمد البهى ص ٥٣٤

ونشر أباطيلهم ويمكن أن نعطى نموذجاً من هذه الأساليب والمغالطات فمن أباطيلهم أنكار أن يكون القرآن الكريم كتاباً سماوياً منزلا من عند الله نذكر على سبيل المثال مقالا كتبه فيليب ابرلنجى فى مجلة تصدر بباريس نسب فيه إلى الرسول بقصد النيل من شخصيته الشريفة ما يتبرأ منه كل باحث نزيه وما يصدر مثله إلا عمن أغلق فكرة التعصب والحقد وماكان مما ادعاه فى مقاله كثرة اتصال محمد باليهود فى مكة — والمعروف أن حلى اليهود آنذاك كانوا بالمدينة لا بمكة — وأنه كان يسأل خادمه زيد وهو مملوك للمسيحيين عن الديانتين المسيحية واليهودية ليأخذ منهما وكان حاذقاً فطناً أحد ذكاء وأدق فهما من خادمه ثم يقول:

« لقد كان محمد فى المدينة تلميذا لليهود وهم الذين كونوه ثم بدأ جبريل يمده ببعض الأساطير التى يعرفها اليهود والمسيحيون فهذا التناقض الصارخ فى أقواله التى يقذف بها بلا سند من تاريخ أو حجة من تعقل تغنى عن البيان والرد .

أن المستشرقين يفحمون بما ورد فى القرآن من حقائق تأريخية عن الأمم الماضية مما يستحيل صدوره عن أمى مثل محمد ﷺ وتبطل دعواهم ببشرية القرآن ، وزعمهم بأنه ليس أكثر من تعبير عن انطباع البيئة العربية فى نفس الرسول حين تبطل دعواهم التافهة هذه يزعمون مازعمه المشركون الجاهليون فى عهد الرسول ﷺ من أنه استمد هذه المعلومات من أناس كانوا يخبرونه بها ويرجعون فى ذلك إلى أنه ملفق من الديانتين اليهودية والمسيحية وليس لهم فى ذلك مستند يؤيد البحث العلمى وإنما هى ادعاءات وأراجيف .

---

(١) شفيق الرشيدات العدوان الصهيونى والقانون الدولى ص ٣٥

يقول العلامة أنور الجندى : رداً على هذه المزاعم لو كانت التوراة والإنجيل مصادر للقرآن كما يزعمون لكان اليهود أعرف الناس بهذا وهم من هم خبثاً وحقداً على كل نبي ورسول ولقد كانت صداقتهم للمشركين فرصة لمساعدتهم على الطعن بوحى القرآن وبيان مشابهته للتوراة لو كان ذلك به أدنى ذرة من الصحة بل لقد شهد به بعض كتاب الغرب بفساد رأى الاستشراق .

يقول العالم أرنست فى كتابه (الإسلام والمسيحية الحقيقية) أن العقيدة والنظام الدينى الذى جاء فى الأناجيل ليس الذى دعا إليه السيد المسيح بقوله وعمله أن مرد النزاع القائم بين المسيحية اليوم وبين المسلمين ليس إلى المسيح بل إلى دهاء بولس ذلك المارق اليهودى المسيحى وشرحه الصحف المقدسة على طريقة التجسيم وأن بولس هو واضع ذلك المزيج من القصص والأحاديث المتعارضة .

ومن هنا فإن هناك اختلافاً أساسياً من حيث الأسلوب لأن لكل إنجيل كاتباً (لوقا ، متى ، يوحنا ، مرقص ، برنابا) .

ومن هنا جاء القرآن مخالفاً لهذه الأناجيل وللتوراة مادة وأسلوباً . أما الذين يدعون بأن للقرآن مصدراً من الإنجيل فإنهم يجهلون ما أورده القرآن من أصول عديدة لم ترد فى الكتابين ومن تفصيلات فى بعض الأحداث لم يعرفها اليهود والنصارى فقد أخبر القرآن بأشياء ما كان يعلمها أحد من أهل الكتاب أنفسهم مع أنها تتعلق بصميم مسائل دينهم فهم لم يكونوا يعرفون شيئاً عن كفالة زكريا للسيدة مريم بعد ولادتها كذلك فقد أخبر القرآن بأشياء كثيرة تحققت تحققاً تاماً بعد الإخبار بها : منها : إخباره عن انتصار الروم بعد انخذالهم وكان الفرس قد غلبوا الروم عام ٦١٠ م وأن دولة الروم كانت مختلة مضطربة بحيث لم يكن أحد يرجو أن تعود لها الكرة والغلبة ومع ذلك فقد أخبر القرآن بانتصار الروم فى

بضع سنين والبضع ما بين الثلاث والتسع كذلك فإن القرآن أخبر بأمور ما عرفت إلا فى هذا العصر الحديث وما كان أحد يعرفها أو يؤمن بها إلا المسلمون ولم يرد بها أى إثارة من علم فى التوراة والإنجيل ومن ذلك إخباره بانخفاض الضغط الجوى فى أعالى الجو « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء »(١) .

وكذلك الإخبار عن اهتزاز الأرض عند نزول المطر عليها « فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت »(٢) .

وفى القرآن أمور لا يمكن أن تنسب إلى الرسول ﷺ لأنها تحوى معاتبته على تصرف من التصرفات مثل قوله تعالى « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم(٣) .

إن ما عوتب عليه رسول الله من قبول الفداء من أسرى بدر هو أقرب إلى طبعه الرحيم لذلك اختاره أملا فى هداية قومه وتأليف خصمه فنبهه الله إلى ما هو حق فى ميزان الحكمة الإلهية وشتان بين مقام الربوبية ومقام العبودية .

كما عوتب ﷺ لما أذن للمنافقين الذين استأذنوه للتخلف من غزوة تبوك فقال الله له : (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين)(٤) .

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٢٥ (٢) سورة فصلت آية رقم ٣٩
(٣) سورة الأنفال آية ٦٧ . (٤) سورة التوبة آية ٤٣

أما الزعم بأن النبى أخذ من الإنجيل والتوراة وتأثر بأسلوبهما فأبسط الرد عليه أن ما فى القرآن مخالف للتوراة والإنجيل مخالفة تامة وهناك أمور فيها مخالفة جوهرية وذلك فى شأن مريم وعيسى ومعارضة القرآن للتثليث والصلب والخطيئة .

إن الزعم بأن النبوة أمر كان يتوقعه الرسول ويرغب فيه وبأن النبى كان له صديق يكامه فإن الأخبار الثابتة الصحيحة لم ترد مطلقاً بأن النبى كان يرجو أن يكون النبى المنتظر ولو كان لدونه المحدثون والمؤرخون كما دونوا عن أمية بن الصلت لقد صرح القرآن (وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ..)[1] .

وقد شهد أعداءه جميعاً له بالصدق وخاصة أبا جهل ولو كان شىء من ذلك صحيحاً لكان كفار قريش أدرى به من (بروكلمان) ومن شايعه وكان يكون من أكبر الحجج بين يدى المستشرقين والمنافقين واليهود .

كذلك فقد برء القرآن الرسول من أن يكون له من يعلمه (ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) .

إن مايدعيه المستشرقون من إفادة الرسول من حاشيته اليهودية والمسيحية الذين أسلموا وكانوا فى صحبته هو محض افتراض لأن إسلامهم حجة قائمة على صدق ماجاء به من الوحى الإلهى . ولو تبين لهم أنه كان يتتلمذ لهم فى خفاء ليتلقى عنهم ما كان يدعو إليه لانفضوا من حوله ولعادوا إلى دينهم ولم تكن لديهم تلك المنزلة الرفيعة فى الدعوة إلى الإسلام والزود عنه والإخلاص للرسول فإن ثباته فى الشدايد والمحن ومثابرته

---

(١) سورة القصص آية ٨٦ (٢) سورة النحل ١٠٣

على مدار التاريخ يشهد بصحة نبوته وصدق رسالته وهل سادت دعوات الكذابين والمشعوذين والدجالين الذين ادعوا النبوة وهل نجحوا فى حمل الناس على الإذعان لهم والعمل بتعاليمهم .

إن الذى يطالب الدليل على صدق نبوة محمد ﷺ بعد ما أتى به يكون كمن يطلب ورقة من البانى العظيم تنص على علمه ومعرفته بعد أن انتهى من إقامة الصروح .

لقد عارض المستشرق السويدى توراندريه صاحب كتاب «(محمد) حياته وعقيدته» هذه الطريقة العقيمة التى سلكها بعض المستشرقين فى البحث مبيناً أن جوهر النبوة لا يمكن تحليله إلى مجموعة من آلاف العناصر الجزئية ومهمة الباحث فى رأيه أن يدرك فى نظرة موضوعية كيف تتألف من العناصر والمؤثرات المختلفة وحدة جديدة أصيلة تنبض بالحياة .

فالإسلام لا ينكر صــلاته بالديانة اليهودية والمسيحية وعقيدة الحنيفية وتقاليد العرب ولكن ذلك لا يعنى أنه مجرد مجموعة من هذه العناصر[1] .

وفى القرآن من الإعجاز الغيبى والعلمى ما ينبغى أن يكون بشرياً كما شهد بذلك كل الذين درسوا إشاراته إلى الحقائق العلمية والكونية دراسة موضوعية من المسلمين وغير المسلمين فهــذا الدكتور موريس بوكاى الطبيب الفرنسى الباحث يقول فى دراسة علمية كتبها بعنوان : «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم» .

---

(١) د . محمد كامل عياد مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٤ — م ٤٤ سنة ١٩٦٩م ص ٧٩٧ .

لقد أثارت دهشتى هذه الجوانب العلمية التى يختص بها القرآن والتى كانت مطابقة تماماً للمعارف الحديثة .

ولقد درست هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم سابق وبموضوعية تامة بيد أنى لا أنكر تأثير التعاليم التى تلقيتها فى شبابى حيث لم تكن الأغلبية تتحدث عن الإسلام وإنما عن المحمديين لتأكيد الإشارة إلى أن هذا الدين أسسه رجل وبالتالى فهو ليس بدين سماوى فلا قيمة له عند الله وكان يمكن أن أظل محتفظا كالكثير بتلك الأفكار الخاطئة عن الإسلام وهى شديدة الانتشار .

ولما تحدثنا مع بعض المستشرين من غير المتخصصين عرفت أنى كنت جاهلا قبل أن تعطى لى صورة تختلف عن تلك التى تلقيتها فى الغرب وكان هدفى الأول هو قراءة القرآن ودراسة نصه آيه آيه مستعينا بمختلف التعليقات اللازمة للدراسة النقدية وانتبهت بشكل خاص إلى دقة بعض الاشارات الخاصة بالظواهر ومطابقتها للمفاهيم التى نملكها اليوم عن هذه الظواهر نفسها والتى لم يكن لأى إنسان فى عصر محمد ﷺ أن يكون عنها أدنى فكرة ثم قرأت أثر ذلك مؤلفات كثيرة خصصها كتاب مسلمون للجوانب العلمية فى القرآن وعلى حين نجد فى التوراة أخطاء علمية فادحة فأننا لانجد فى القرآن أى خطأ وقد دفعنى ذلك إلى أن أتساءل : لو كان مؤلف القرآن إنسانا فكيف استطاع فى القرن السابع من العصر المسيحى أن يكتب ما اتضح أنه يتفق اليوم مع العلوم الحديثة ؟

ليس هناك مجالا للشك : فنص القرآن الذى نملك اليوم هو النص الأول نفسه ومن ذا الذى كان فى عصر نزوله يستطيع أن يملك ثقافة علمية تسبق بحوالى عشر قرون ثقافتنا العلمية .

حقا أن فى اشارات القرآن قضايا ذات صفة علمية تثير الدهشة ، ففى

القضايا التى تخضع للملاحظة مثل تطور الجنين يمكن مقابلة مختلف المراحل موصوفة فى القرآن مع معطيات علم الأجنة الحديثة لمعرفة مدى اتفاق الآيات القرآنية مع العلم أن هذه الشهادة لها وزنها واعتبارها من عالم محقق وباحث مدقق مثل الدكتور بوكاى الذى درس القرآن آية آية كما قال ونظر إليه من زاوية تخصصه فاكتسى بحثه طابعاً علمياً أكاديمياً فخرج بنتيجة تشرف أهل العلم دون أن يكون فى حاجة إلى القول بأن القرآن كتاب مسيحى يهودى نسخة محمد أو نحو من الأقوال التى ألفناها من المستشرقين .

منهج المستشرقين

درس المستشرقون الإسلام بكل صورة عقيدة وشريعـــة وفكرا وحضارة ومصادر وفلسفة ودراسة الإسلام فى حد ذاتها شيء مفيد ولاتضر فى شيء لأنه حق والحق لايضاد الفطرة بل الحق أحق أن يتبع ومهما افتروا عليه من أباطيل لن ينالوا منه شيئا بل أنهم وإياه كما يقول الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنهـــا
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

نعم لاخوف على الإسلام من المستشرقين وإنما الخوف عليهم منه فحين يستقيم منهج الدراسة عندهم لابد أن ينتهى بهم الأمر إلى أعتنافه إلا أن المستشرقين فى دراستهم للإسلام وقعوا فى كثير من الأخطاء المنهجية ومنها :

١ ــ اعتمادهم على قياس فاسد :

فقد درسوا الإسلام وفى أذهانهم فكرة أساسية هى أن الإسلام دين باطل لابد من هدمه بالقضاء عليه فكان الواحد منهم يبدأ أبحاثه عن الإسلام بهذا الحكم الذى آمن به وهذا مخالف لمنهج البحث العلمى يحتم على الباحث أن يبدأ بحثه وهو خال الذهن من الأحكام ثم يصل إلى أحكامه من خلال البراهين الواقعية .

أما حضرات المستشرقين فقد دخلوا ميدان البحث الإسلامى بضمائر مدخولة ولم تغامرهم أبداً نية التجرد للحق والإخلاص له بل أنهم كان

يعز عليهم أن يقولوا كلمة الحق أن كان فيها ما ينصف الإسلام[١] .

يقول المستشرق « هانوتو » وأفضل الطرق لتثبيت ولاية المستعمر الأوربى على البلاد الإسلامية هو تشويه الدين الإسلامى وتصوره فى نفوس معتقديه بإبراز الخلافات المذهبية «مع شرح مبادىء الإسلام شرحاً يشوهها وينحرف بها عن قيمها الأصلية »[٢] .

ويشير المستشرق الفرنسى المنصف موريس بوكاى إلى أن معظم الناس فى الغرب قد تربوا على سوء فهم الإسلام والقرآن حيث حاول المستشرقون غير المنصفين أن يشوهوا صورة القرآن فى أعين الناشئة[٣].

يقول بوكاى « كنت أتعلم عندما كنت شابا أن محمداً هو الذى ألف القرآن ولقد قيل لى مراراً وتكراراً أن مؤلف القرآن قد جمع ببساطة قصصاً من التوراة والإنجيل بشكل مختلف شيئاً قليلا ويقول بوكاى أنه ظل فترة على هذا الاعتقاد حتى درس الإسلام بنفسه فاكتشف زيف وتضليل هؤلاء المستشرقين .

وأنه لأمر عجيب أن يدرس المستشرقون كل المذاهب والديانات بروح العلم والموضوعية اللهم إلا الإسلام فحين درسوا الإسلام فقد اختلت موازينهم العقلية والفكرية وعالجوا الإسلام لا على أنه موضوع بحث علمى بل كمتهم يقف أمام قضاته — غير العدول — على أن بعضهم مثل

---

(١) د. سعد الدين السيد احـــذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام صـ ٩٢

(٢) الله أو الدمار ص ٦٥ .

(٣) د. سعد الدين صالح أحذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام صـ ٩٣ .

دور المدعى العام الذى يحاول إثبات الجريمة بأية صورة من الصور ويتلمس لإثباتها الأوهام والمعاذير الواهية[١] .

وتذكرنا أساليب المستشرقين هذه بأساليب محاكم التفتيش التى أنشاها النصارى فى الأندلس والتى كانت تقوم على الإيمان بفكرة مسبقه لاسبيل إلى مناقشتها وهى قداسة آراء الكنيسة وتكفير كل من يخالفها حتى ولو كان على صواب[١] .

وهكذا درسوا الإسلام وفى أذهانهم مقدمة ثابته وهى أنه دين باطل وفى سبيل إيمانهم بهذه المقدمة ضربوا عرض الحائط بكل الأدلة الحسية والعقلية التى تهدم مقدمتهم وفى الوقت ذاته خلقوا من الوهم أدلة باطلة تؤيد دعواهم .

وما أصدق الشيخ الغزالى حين يحكم على منهج المستشرقين فيقول :

أن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية فى البحث وهى أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد وجمهرة المستشرقين مستأجرون لإهانة الإسلام وتشوية محاسنه والإفتراء عليه[٢] .

٢ — مصادر معرفة المستشرقين عن الإسلام :

لكى ندرس أية عقيدة من العقائد لابد من دراستها من خلال مصادرها الأساسية ولا يصح دراستها من خلال مصادر الأعداء أو المصادر الثانوية ولكن المستشرقين فى دراستهم للإسلام لم يعتمد وعلى الكتب

---

(١) المرجع نفسه ص ٩٤

(٢) الشيخ محمد الغزالى دفاع عن العقيدة ص ٨ .

الأساسية التى تتمثل فى الكتاب والسنة ومصادر الإسلام الصحية وإنما اعتمدوا على الكتب المدسوسة على الاسلام المليئة بالاسرائيليات والغرائب والخرافات ومن خلال ذلك يولذون ما يشاؤن من النصوص التى يتصيدونها من مصادر تعجبهم باعتبار غايتهم ويحملون هذه النصوص مما لا تحتمل من المعانى متجاهلين لمدى صحة هذه المصادر ومدى الثقة فيها فهذا لايهمهم ماداموا قد وجدوا فيها غاياتهم[1] نماذج من ذلك .

(٢) د . سعد الدين السيد حذروا الأساليب الحديثة فى موجهة الإسلام صـ ٩٤

تحكم المستشرقين فى مصارهم

يتحكم المستشرقون فى المصادر التى يختاروبها فهم ينقلون من كتب الادب ما يحكمون به فى تاريخ الحديث النبوى ومن كتب التاريخ مايحكمون به فى تاريخ الفقه ويصححون ما ينقله الدميرى فى كتابه (الحيوان) ويكذبون ما برويه الامام مالك فى الموطأ[1] .

يجمع المستشرقون الشبهات المختلفة ويؤلفون بينها لاعطاء صورة كاملة مثال ذلك ما قام به المستشرق الالمانى (هوربناخ) (الاستاذ فى جامعة بون بالمانيا) . من جمع قطع ونتف من كتاب (الاصابة) للحافظ ابن حجر ثم ينشرها على انها كتاب (الردة) لابن حجر الذى الفه أبو زيد ابن الفرات المتوفى عام ٣٣٧هـ وهو فارس الاصل وقد ضاع هذا الكتاب فأشار ابن حجر اليه فى بعض المواضع .

فما كان من المستشرق (هوربناخ) الا أن جمع هذه القطع على أنها تراجم لاشخاص ارتدوا عن الاسلام ولا يقوم بمثل هذا العمل الا مغرض صاحب هوى لأنه يخالف البحث العلمى .

وشبيه بهذا ما أورده المستشرقون من الزعم بأن العرب كانوا قبل البعثة النبوية على حضارة ونهضة وان دور النبى ﷺ لم يزد على انه نهض بهم فنهضوا مع أن الحقيقة الواضحة أن العرب فى جاهليتهم كانوا قبائل متفرقة متصارعة وان الإسلام هو الذى وحدهم فى أمة واحدة (انفقت ما فى الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) .

يحرص المستشرقون على التنوية بشأن (القرامطة) وأظهارهم بمظهر طلاب العدل والاصلاح وهم الذين عجزوا عن أن يحققوا أى مبهج يمكن أن يوصفوا به على أنهم دعاة حق حين امتلكوا زمام الحكم فى القرن

---

(١) انظر د . على خريشة أساليب الغزو الفكرى

الرابع الهجرى بل انكشف باطلهم وظهرت حقيقتهم لليهود انقضوا على الدولة الإسلامية بالتآمر مع اعداء المسلمين .

وعمل المستشرقون على احياء التراث الباطنى المجوسى مستهدفين تحطيم أصالة الفكر الإسلامى ويبدو هذا واضحا فى تركيزهم على احياء كل المخطوطات التى تحمل هذه السموم وخاصة ما يتصل بالالحاد والاباحية وما يتصل بوحدة الوجود والحال والاتحاد والمجون أمثال شعر بشار ابن برد وابى نواس وكتب الحلاج وابن عربى وابن سبعين وكتب غلاة الرافضة والاسماعيلية .

يتابع يوسف شاخت استاذه جولد تسيهر (وهما يهوديان) فى الغض من شأن الشريعة الإسلامية ويحاول الادعاء بأن الشريعة الإسلامية لا تختلف عن اعراف الجاهلية وهو ادعاء باطل تصدى له كثير من الباحثين .

ومن اكاذيب شاخت الادعاء بأن للفكر الاغريقى فضلا على الفكر الإسلامى ، وقد أثبت علماء الغرب أنفسهم مثل سيديو ، وسارطون) أن الإسلام هو الذى أدخل الى الغرب المنهج العلمى التجريبى وأن الحضارة العالمية المعاصرة مدينة للمسلمين بهذا المنهج الذى هو أساس الحضارة الإسلامية .

٢ — انكر برتلو أن تكون الكتب الكيميائية اللاتينية التى تحمل اسم جابر بن حيان هى كتب عربيه الاصل كتبها عالم مسلم لمجرد أن أصولها العربية فقدت[1] .

وقد تصدى لبرتلو علماء ردوا عليه خطأه بل أتهمه بعضهم بالجهل والتحيز وقال سارطون ان أى شخص يعرف العربية لا يخطىء مطلقا فى

(١) المرجع السابق

اكتشاف ان هذه الكتب اللاتينية ترجمان لكتب عربية اذ تبد الأساليب العربية واضحة من الترجمة اللاتينية سواء كانت لجابر أو لغيره .

٣ — بالاضافة الى خطأ ثالث وهو جهل معظمهم باللغة العربية بل أن بعضهم كان لا يعرف كلمة واحدة من اللغة العربية أمثال سلفتر دى ساس . واقليس عريتان) فمن ترجم شيئا منها تراه يتخبط فيها خبط عشواء .

فما اشتبه عليه منها رقعه من عنده بما شاء وما كان بين الشبه واليقين . حدث فيه ونحن فرجح منه المرجوح وفضل المفضول(١) .

٤ — وهناك خطأ رابـــع وهو اعتبارهم أن المسلمين هم الإسلام فحكموا على الإسلام من خلال واقع المسلمين السىء وهم يعمدون إلى اختيار البيئات الإسلامية التى نالها أكبر قسط من التخلف ويجعلونها نموذجا للاسلام وفى نفس الوقت ينسبون كل تقدم مادى فى الغرب إلى المسيحية بمعنى ان اعتناقهم للمسيحية هو سبب تقدمهم بينما تخلف المسلمون بسبب الإسلام وقد نسى هؤلاء الحاقدون ان المسئول عن هـذا الواقع السىء للمسلمين هو عدم تمسكهم بأهداب الإسلام من جهـة واستزاف الاستعمار لخيراتهم وتخريبه لقيمهم من جهة أخرى فرق شاسع بـين حال المسلمين ودين الإسلام .

لحقائق الإسلام شىء وتطبيق الحقائق من جانب المسلمين شىء آخر وغاية الدراسات الاستشراقية هى خلق تخاذل روحى وشعور بالنقص فى نفوس المسلمين وحملهم من هـذا الطريق على الرضا والخنوع للمدنية الغربية الحـديثة .

وقد نسى هؤلاء الذين يفخرون بالمدينة الغربية الحـديثة انها لا تمت بصلة إلى المسيحية لأنها تقوم على أسس مادية إذ جنح الكثيرون من أهلها

(١) راجع حتمية الحل الإسلامى ص ١٤ د. يوسف القرضاوى

إلى الالحاد الممثل فى الشيوعيه والوجودية وغيرهما بينما ينادى الباقون منهم بالفصل بين الدين والدولة وإن دل ذلك على شىء فانما يدل على أن المسيحية لا دور لها فى هذه المدينة الغربية الحديثة ويجب أن يكون واضحا أن الغرب حين كانت تقوده الكنيسة فى العصور الوسطى عاش فى جهل وتأخر بسبب انحراف رجالها عن روح المسيحية وأصولها الصحيحة كما أن المجتمعات الغربية ينتابها حاليا — فى ظـــل هذه المدنية المادية — القلق والميل إلى الانتحار والعنف على الرغم مما يتوافر لها من سبل الرفاهية .

أما الحضارة الإسلامية فالإسلام هو صاحب الفضل الأول فى قيامها وازدهارها وقد أدى التقاعس عن تطبيق تعاليمه والبعد عن روحه إلى اضمحلالها وما أحوج العالم فى الوقت الحاضر إلى بعث الحضارة الإسلامية والعيش فى كنف الاسلام لأنه الدين الوحيد الذى يقيم توازنا رائعا بين المادة والروح مما يوفر الطمأنينة والراحة (أما أن نأخذ من تأخر المسلمين وتخلفهم دليلا على ضعف الاسلام وعدم صحته فهذا ما يأباه المنهج العلمى السليم ومن أجل هذه الاخطاء كانت معظم آرائهم عن الاسلام ضلالا فى ضلال .

فحين درسوا القرآن الكريم لم يروا فيه الا أنه من عند محمد وأنه نقله عن أحبار اليهود ورهبان النصارى أو على حد قول المستشرق (جون شكلى)[1] .

أن الصحيح فى القرآن ليس جديدا والجديد ليس صحيحا وقد كذبوا فى ادعائهم لأن ما اشتمل عليه القرآن من حقائق أكبر من ثقافة محمد ﷺ وهو لم يدع انه تأليفه كما لم يدعى أحد من اليهود الذين دخلوا الاسلام فى عهده وهم من منهم لو رأوا فرصة لملؤا الدنيا ضجيجا أن القرآن

(١) د . سعد الدين السيد حذروا الاساليب الحديثة فى موجهة الاسلام ، ص ٩٥

يختلف عن التوراة والانجيل فى العقائد والحقائق التى لا وجود لها فى كتبهم والقرآن قد هدم معتقداتهم وفندها فلا يمكن ان يكون ما يزعمونه فيه ادنى من حق .

وحين درسوا السنة النبوية لم يروا فيها إلا أنهـــا موضوعة بيد الصحابة والتابعين[1]

وهذا كذب وافتراء لأن ما اشتملت عليه السنة من حقائق والاهتمام بتوثقها لدى المسلمين مما ليس فى كتبهم لدليل على أنها من كلام النبى ﷺ .

وحين درسوا الشريعة والفقه لم يروا فيه إلا أنه مأخوذ من الفقه الرومانى وهذا كذب كما قال منصفوهم فى مؤتمر لاهاى سنة ١٩٣٨م حيث أثبتوا اختلاف الشريعة عن الفقه الرومانى من حيث عمومها ومراعاتها للفطرة واختلاف الزواج والميراث والطلاق والعبادات والعقوبات وكل أحكامها تختلف عن الفقه الرومانى .

وحين درسوا الفلسفة الإسلامية لم يروا فيها إلا أنها الفلسفة اليونانية منقولة بلغة عربية وهذا كذب لأن العوج الذى أصاب علم الكلام بسبب تأثير الفلسفة فكان وجود الفلسفة اليونانية فى البيئة الإسلامية هو سبب تخبط المسلمين .

وحين درسوا اللغة العربية لم يروا فيها إلا أنها لغة ميتة لا تساير التطور وهذا يجافى الواقع لأن اللغة احتوت العلوم عامة بدليل أن ابن سينا وغيره من علماء المسلمين الذين استفادت منه أوربا ما تزال كتبهم ينتفعون بها باللغة العربية .

وهكذا نظروا إلى الإسلام بعين السخط التى لا ترى إلا العيوب .

---

(١) راجع العقيدة والشريعة لجولد زيهر ص٣٣ ترجمة محمد يوسف

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدى المساوىء

إننا لانخشى على الإسلام من المستشرقين لو اتبع المنهج العلمى السليم لأن من اتبع هذا المنهج منهم انتهى به الأمر إلى الإيمان به ونذكر بكل فخر آخر هؤلاء. وهو المستشرق الفرنسى «روجيه جارودى» الذى ترك النصرانية واعتنق الماركسية ثم بحث فى الإسلام بحثاً موضوعياً فانتهى به البحث إلى اعتناق الإسلام ومن قبله سار فى نفس الطريق «ليوبلدفاس» الذى أسلم وسمى نفسه محمد أسد وعالمة الذرة الأمريكية «كريستينا» كل هؤلاء مستشرقون درسوا الإسلام بمنهج علمى سليم فوجدوا فيه أمنيتهم الغالية فقرروا أن يتحرروا من موروث عقائدهم الباطلة فكفروا بها وآمنوا بأنه «لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

---

(١) د. سعد الدين السيد حذروا الاساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام ص ٩٦

وسائل المستشرقين

لم يترك المستشرقين وسيلة لنشر أبحاثهم وبث آرائهم إلا سلكوها ومنها : تأليف الكتب فى موضوعات مختلفة عن الإسلام ورسول الإسلام والقرآن وفى أكثرها كثير من التحريف المتعمد فى نقل النصوص وفى فهم الوقائع التاريخية والاستنتاج منها[1] .

ومن الجدير بالذكر أن أخطر وسائلهم على الإطلاق كانت هى التأليف حيث ألفوا كثيراً من الكتب التى تطعن فى الإسلام ومنها كتاب (حياة محمد للسير وليم مور) والإسلام (للفرد جيوم) والإسلام لصموئيل زويمر وقد عملوا على نشر الموسوعات والقواميس لتكون مراجع سهلة للباحثين وملؤها بالسموم والشبهات مثل دائرة المعارف الإسلامية والمنجد فى اللغة والعلوم والآداب ومثل الموسوعة العربية الميسرة .

ولهذا ينبغى على من يود الرجوع إلى هذه المصادر أن يكون على حذر تام وأن ينتبه لما بين سطورها من مغالطات أو تشويه أو تحريف فى النقل على أن روح مؤلفيها فى الحقد على الإسلام لا تخفى على المطالع الحصيف[2] ، ومن وسائلهم .

تدعيم إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامى لتزاول أعمالا إنسانية فى الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجىء والمياتم ودور

---

(١) د. مصطفى السباعى الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم ص ٢٦ .

(٢) أساليب الغزو الفكرى د. على جريشة .

الضيافة كجمعيات الشبان المسيحية وأشباهها ، كما أنهم يقدمون البرامج العلمية لهيئات التبشير لأن الاستشراق يخطط والتبشير ينفذ .

ومن وسائلهم إلقاء المحاضرات فى الجامعات والجمعيات العلمية ومن المؤسف أن أشدهم خطراً أو عداءاً للإســلام كانوا يستدعون إلى الجامعات العربية والإسلامية فى القاهرة ودمشق وبغداد والرباط وكراتشى ولاهور وعليكره وغيرها ليتحدثوا عن الإسلام . ومنها عقد المؤتمرات وإصدار المجلات الخاصة ببحوثهم عن الإسلام وتاريخه ونظمه وبلاده وشعوبه وتقوم على تنظيم هذه المؤتمرات وإصدار هذه المجلات جمعيات استشراقية فى عدد من البلاد الأوربية .

آثار الاستشراق

كان لحركة الاستشراق بعض الآثار المفيدة والتى تمثلت فى احياء المخطوطات العربيه وطبع الكثير من كتب التراث ونشره أو ترجمته إلى اللغات الأجنبية إلا أن الآثار السيئة لهذه الحركه كانت من أخطر مايكون على المسلمين ومنها(١) :

أولا : الغزو الفكرى الذى أصاب المسلمين فى دينهم فحولهم إلى مسخ آدمية لاتحمل من الإسلام إلا الإسم، فقد جعلهم الغزو الفكرى يقلدون الغرب فى عاداته وثقافته ونظمه وقوانينه وبذلك قضى على العـــادات والتقاليد الإسلامية .

وكان هذا الأثر من أخطر الآثار على الاطلاق فلم يكسب اليهود معاركهم معنا الاحين أفلح هذا الغزو الفكرى فى زحزحه المسالمين عن دينهم وتمييع قيمة .

ثانيا : كما فرخ المستشرقين (دعاة التغريب والدعارة الفكرية أولئك الذين خرق الفكر الغربى الاستشراق عقولهم ووطأها بقدمه وشكلها بالطريقة التى يحبها حتى كانوا هم المستشرقين المسلمين ولدوا فى بلادنا هذه ولكن عقولهم وقلوبهم تربت فى الغرب وتمت أعوادهم مائلة اليه فهم أبدا تبع لما جاء به وكانت هذه خطة المبشر الخبيث زويمر :

إن الشجرة ينبغى أن يقطعها أحد أعضائها .

ومن هؤلاء العملاء جورجى زيدان ، على عبد الرازق أنيس فريحة قاسم أمين ، طه حسين ، توفيق الحكيم ، زكى نجيب محمود، وكثير من الصحفيين فى العالم الإسلامى .

---

(١) د . سعد الدين السيد احذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الاسلام ص ٩٨

وقد كانت الخطة اللازمة لاعداد هؤلاء تستلزم أن تسلط عليهم أجهزة الإعلام وذلك فى الوقت الذى يهمل فيه الكتاب المسلمون الملتزمين الذين يمثلون الفكر المضاد للحركة الاستشراقية[1] .

ما وظيفة هؤلاء العملاق ؟

المهمة هى أنهم سفراء للمستشرقين يقومون بعملهم خير قيام حتى أننا لم نقرأ فكرة لمستشرق غربى عن الإسلام إلا وجدنا واحدا من هؤلاء وأمثالهم :

يتبنى هذه الفكرة فى اخلاص ، ويدافع عنها باصرار ويتفنن فى الدعوة اليها بكل الطرق وذلك كما فعل طه حسين حين أدعى فى كتابه (فى الشعر الجاهلى) .

إن الإسلام دين محلى لادين عالمى وأنه من وضع محمد ﷺ ولاصلة له بالسماء بل وضعه محمد ﷺ متأثرا بالبيئة التى عاش فيها وهو بهذا يردد أفكرا المستشرق الإنجليزى (جب) ويتفق مع جوهر كتابه المسمى « المذهب المحمدى » .

كما فعل على عبد الرازق فى كتابه الإسلام وأصول الحكم « حين ادعى أن شريعة الجهاد خصيصة من خصائص الزعامة النبوية موقوتة بوقتها وظروفها ولذا فقد انتهى أمر الجهاد بوفاة صاحب الزعامة كما أدعى أن الإسلام دين لادولة ولذلك يقول المرحوم د. ضياء الدين الريس (إن كتاب الإسلام وأصول الحكم مأخوذ من كتب بعض المستشرقين وليس لصاحبه فيه إلا الإسم[2] .

---

(١) د . سعد الدين السيد أحذروا الاساليب الحديثة فى موجهة الأسلام

(٢) الإسلام والخلافة فى العصر الحديث ص ٢٠٨ عبد الحميد سليم .

وكما فعل سلامة موسى حين دعا إلى إلغاء الفصحى واستبدال العامية بها وإلغاء قواعد الاعراب فى كتابه (البلاغة العصرية واللغة العربية).

وكما فعل زكى نجيب محمود حسين دعا إلى المنهج العلمانى الذى يرفض الدين والميتافيزيقا فى كتابه (خرافة الميتافيزيقا) كما دعا إلى العامية فى كثير من كتبه.

حينما ينادى بالفصل بين الدين والعقل

وكما فعل توفيق الحكيم حين حاول أن يردد منهج النصارى فى الفصل بين الدين والعقل وحين ردد أفكار الماسونية العالمية فى تمييع الأديان وعدم الاعتداد بالإسلام كدين وحيد للنجاة[1].

هؤلاء جميعــا لم يخترعوا جديدا وكل ماصنعوه هو نقل أفكار المستشرقين والدعوة إليها يقول المستشرق ماسينون (لو قرأنا كتب طه حسين لقلنا هذه بضاعتنا ردت الينا.

ثالثا: بعث الخلافات القديمة وأحياء الشبه المدفونة.

كان من آثار الاستشراق إثارة البلبلة الفكرية فى العالم الإسلامى عن طريق بعث الخلافات القديمة بين أهل السنة والشيعة والخوارج وحاول المستشرقون أن يصوروا الإسلام على أنه دين يختلف باختلاف الشعوب وبعثوا من جديد أفكار الخوارج وذلك فى محاولة لتمزيق العــالم الإسلامى فكريا.

رابعا: صرف همم المسلمين إلى الاتجاهات الأدبية والنظرية وتحويل أنظارهم عن الاتجاهات العلمية التجريبية حتى يظل العالم الإسلامى بعيـدا عن أسباب التقدم العلمى:

وذلك أن المستشرقين وأتباعهم من العرب والمسلمين قد ركزوا كل

---

(١) راجع التعادلية توفيق الحكيم.

جهودهم فى ترجمة الآداب والاجتماع والفلسفة والروايات القصصية وكتب الالحاد وقصص الخلاعة والتحلل لسارتر ولم يهتموا بالعلوم التجريبية

وكان على أذيال المستشرقين أن يأخذ والعبرة من اليابان التى قام أدباؤها بترجمة العلوم التجريبية بكل فروعها الكيميائية والطبيعية والميكانيكية وكل هذه المجالات التى لاتزال المكتبة العربية فقيرة فيها وحولوا بلادهم إلى قمة التكنولوجيا وما زلنا نحن فى ذيل القافلة العلمية لأن أدباءنا قد أفنوا عمرهم فى ترجمة قصص الخلاعة والمجون وحسبنا الله ونعم الوكيل[1]

خامسا : قتل اللغة العربية .

سادسا : القعود عن الجهاد فى سبيل الله .

سابعا : طرح الدستور القرآنى والزهد فى تحكيم الشريعة الإسلامية فى معاملاتنا ومشاكلنا السياسية والاقتصادية وغيرها ومحاولة حصر الإسلام فى دائرة ضيقة من مجال النشاط البشرى أى فى نطاق العبادات وما اصطلحوا على تسميته بالأحوال الشخصية على أن العبادات تتسرب اليها كثير من البدع والأحوال الشخصية تواجه غزوا عنيفا لتطويرها حسب ما تواضع عليه الغرب وسلب القدسية عنها لتصبح أمرا عاديا كباقى المعاملات المدنية واستبدل بدستور الله دساتير أجنبية وضعت مناسبة لهم ولا تتناسب مع عقيدتنا وأخلاقنا وسلوكنا الذى جدده القرآن بوضوح .

وأصبحت القوانين المتفرعة عن هـذا الدستور قوانين أجنبية أو موضوعة ممن لهم حق التشريع حسب نص الدستور وهم أعضاء المجالس

---

(١) د . سعد الدين السيد احذروا الاساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام ص ١٠٣

(٢) الشيخ عطية صقر الاسلام فى مواجهة التحديات ص ٦٧

التى اتخذت أسماء مختلفة تلك المجالس التى قالوا عنها : أنها أكبر مظهر الديمقراطية التى يقدسها العالم اليوم فما أقرته فهو الحكم الصحيح حتى لو خالف الدين كما هو معروف فى بعض البلاد الإسلامية التى تشرع شرب الخمر والتعامل بالربا بل تشرع ما هو أشد نكرا .

ثامنا : ضعف الإقبال على تعلم الدين فالاهتمام بالعلم اليوم أصبح للعلوم المدنية المجردة عن الدين الأمر الذى نجم عنه خواء النفوس واستعدادها لتقبل كل غزو فكرى وترتب على ذلك شيوع الإلحاد والتهكم بمقدسات الدين وثقل عبارات الدين على ألسنة الكتاب والمتحدثين كأنها عيب يحتقر بل استبدلت بها عبارات جديدة كالضمير والقيم الأدبية بدل أن يقال الله (الأحكام الدينية) وتمجيد رجال الفكر الغربى وذكرهم بالعبارات المملوءة بالاحترام وضعف احترام الذين يشتغلون بالعلوم الدينية حيث لم تعد الحاجة ماسة إليهم مع انضمام ذلك إلى الفكرة السوداء التى أخذها رجال النهضة الأوربية عن رجال الدين فى مجتمعاتهم[1] .

تلك الفكرة التى أرادوا أن يسمموا بها أفكار المسلمين بالنسبة لعلمائهم وبالتالى بالنسبة إلى الدين .

تاسعا : إطلاق حرية الرأى فى نقد الدين والأوضاع القديمة بشكل عام ووصف هذه الأمور بأنها رجعية تقف فى طريق التطور ، وفى الوقت نفسه تقييد هذه الحرية بحيث تكون فى إطار المنهج التطورى الجديد لهذه الحركات الثائرة وعدم السماح لأية صحيفة أو أى كاتب بأن يتناول مواثيق أو أوراق عمل هذه الحركات بنقد هادم لها وترتب على هذا المسلك التضييق على رجال الفكر الدينى بالذات واتهام بيان الحقائق الدينية بأنها خيانة وطنية تستحق العقاب المنظور أو غير المنظور على ما هو معروف فى بعض بلاد المسلمين .

---

(١) الشيخ عطية صقر الإسلام فى موجهة التحديات

ومن هنا رأينا من ينادى بمنع تعدد الزوجات وبمنع الطلاق أو وضع قيود شديدة عليهما وبمساواة المرأة للرجل فى الميراث وتولى الوظائف القيادية والولاية العامة والقضاء فى كل الأحوال إلى غير ذلك من الدعوات الجديدة .

عاشرا : تفكك الأسرة وضعف احترام الرابطة الزوجية نتيجة التشبع بالأفكار الغربية فى موضوع الحرية الشخصية بالذات .

فلم تعد الزوجة هى المطيعة لأوامر الزوج المبتغية رضاه بكل وسيلة .

ولم يعد الزوج من الوفاء للزوجة بحيث يحافظ على قداسة هذه الرابطة والمغريات الكثيرة نتيجة التمدين صرفت كل منهما إلى اتجاهات أخرى .

وكذلك خرج الولد والبنت عن طاعة الوالدين أو على الأقل لم يصيرا بعد التشبع بهذه الأفكار قرة عين لهما أو مستجيبين لتوجيهاتهما عن رضا وأدب وهذا أحد طرق الانحراف فى الأولاد .

ونتيجة هذا التفكك فى الأسرة واضحة من كثرة الخلافات الزوجية التى قد تنتهى بالطلاق أو بتعدد الزوجات وبالتالى لتشرد الأولاد .

ـ جفاف العلاقات العامة فتغلب الروح المادية عليها وتوارى المعانى الخلقية منها إلى حد كبير وضعف الرابطة الاجتماعية القائمة على تبادل المصالح والمشاركة الوجدانية والأخلاق لوجه الله فى هذه العلاقات بتغلب الأنانية وحب الذات وضعف معانى الرحمة والإيثار فى النفوس ولعل هذه الظاهرة من أهم الفوارق بين المجتمعات الدينية والمجتمعات المادية أو بين المجتمعات الشرقية التى يغلب عليها طابع التدين والمجتمعات الغربية ذات الطابع المادى وإذا أخفت أو ضعفت الروح الدينية والأخلاقية كثرت المنازعات ووجدت الفوارق البعيدة بين الأفراد أو بين الجماعات .

ـ اضطراب الأمن وذلك بعدم اقامة الحدود الشرعية فكثر القتل

وانتشر الزنا وغصبت الأموال أو سرقت وشاع شرب الخمر والمسكرات الأخرى وكثر الفحش وبذاءة اللسان ورمى البرآء بالزنا وغير ذلك .

وتبع هذا فساد كبير واعباء ضخمة من الجهد والمال وانشاء أجهزة وادارات ومحاكم وسجون .

وهذا بالتالى يؤثر تأثيرا واضحا على الرخا الاقتصادى والهدوء النفسى حيث أستنفد جزء كبير من الجهد والعناية فى سبيل الحفاظ على الأمن « وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » ، ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا[1] .

مواجهة الاستشراق ؟

لا بد من توعية المسلمين بأن أفكار « المستشرقين سواء من الغرب الغازى أو الشرق المستغل نابعة من مجتمعهم فى ماضيه وحاضره وأمله فى المستقبل وليس فى مجتمعنا الإسلامى عقد كالتى عندهم وليس عندهم دين كديننا الصحيح الخاتم وليست آمالنا المستقبلية الإنسانية المصلحة كآمالهم المستغلة المسيطرة فمن المعروف أن الثورة الفرنسية التى إتخذت دينا لنهضة أوربا كانت من أجل التخلص من سلطان الإشراف .

— والاقطاعيين وتواطؤ رجال الكنيسة معهم وديننا ليس فيه هذه الطبقية وليس فيه إستغلال ولا إستبداد ولا تلك الارجاس التى دنست مجتمعهم ودفعته إلى هذه الثورة .

إن نزعة الاستعمار عند الغرب أوحت بنظريات أصل الأنواع وتطورها وبقاء الأصلح وتمجيد فكرة عدم المساواة بين الأجناس البشرية تمهد لسيادة الجنس الآرى وتبريره تسلطه على الشعوب الأخرى كما صرح بذلك مونتيسكيو فى كتابه روح القوانين وفكرة فصل الدين

---

(١) سورة الروم ١٤

عن الدولة أساسها عقم الدين الذى كان موجودا عندهم عاجزا عن الوفاء بحاجات المجتمع المتطور وحل مشاكله المتعددة وديننا معروف بوفائه بكل متطلبات البشر فى حياته المادية والأدبية الدينية والدنيوية لا بد من توعية المسلمين بأن أفكار المستشرقين فى الغرب لم تنجح فى حل مشاكلهم فالطبقية التى ثاروا عليها موجودة ووجودها بشكل حاد يتمثل فى نظام الحزب الحاكم فى روسيا بماله من الامتيازات وغيرها مما لم يكن لأية طبقة من قبل وهم يعترفون بأن الشعب لم يصل بعد إلى المستوى الذى يحكم نفسه بنفسه ويستغنى عن حكم الحزاب الواحد وقد مر على ثورتهم أكثر من خمسين عاما وهم يقرون بهذه الحقيقة فكيف نجحت هذه الثورة بعد هذا الوقت الطويل .

وان العنصرية التى تتنافى مع مبدأ الحرية والمساواة ما زالت حية فى مجتمعاتهم على الرغم من شعاراتهم الزائفة بأنهم دعاة الحرية وحماتها وأمر الملونين فى أمريكا والتفرقة العنصرية فى المستعمرات شاهد صدق على عقم مبادئهم أو على الأقل على خبث طويتهم وسوء نواياهم والحروب والثورات والفتن والتحلل والتمزق النفسى واضطراب الأمن وغير ذلك من المآسى التى نقرأ عنها ويلمسها بعضنا فى مجتمعاتهم لم تعالجها نظرياتهم ولا أفكارهم التى يحاولون أن يغزوا بها مجتمعنا الإسلامى لتفسد كما فسدوا وليتم لمن وراء هذه الحركات ما أرادوا من سلخ الناس من عقائدهم كوسيلة للسيطرة عليهم وانفرادهم بالحكم والنفوذ كما تمليه عليهم كتبهم التى خططوها منذ مئات السنين لسيادة الشعب المختار من مهمة التوعية بيان أننا مسلمون أولا وقبل كل شىء ورفض علاج الإسلام أو عدم الإذعان لاحكامه خروج عليه قد يؤدى إلى الكفر .

ويجب على المسلمين خاصة المثقفين منهم أن يتحركوا وان يقدموا برنامجا محددا لمواجهة المستشرقين .

لا بد أن ترصد الحكومات الغنية من الدول الإسلامية رؤوس

الأموال لحركة مضادة يقوم بها علماء الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها وتعتمد على بندين :

البند الأول : ايجابى يتمثل فى قيام علماء الإسلام بالكتابه حول الموضوعات العلمية ويقدمون للعالم المعلومات الصحيحة عن الإسلام ويوضحون للناس وجهة النظر الإسلامية الواضحة فى القضايا التى آثارها المستشرقون .

البند الثانى : سلبى ويتمثل فى قيام مفكرى الإسلام باستعراض مؤلفات المستشرقين العلمية ومحاسبتها فى ضوء الحقيقة والواقع حتى ينكشف الغطاء عن اخطائهم (١) .

لهذا يجب على كل مثقف من المسلمين أن يضع دراسات المستشرقين فى طليعة بحوثه .

وقد عرض كثير من المفكرين المسلمين خططا مفصلة لمقاومة حركة الإستشراق منها الخطة التى وضعها أستاذنا الدكتور /محمود زقزوق عميد كلية أصول الدين القاهرة والتى تتلخص فيما يأتى : (٢)

١ — وضع كتب تستخلص من المؤلفات الإسلامية المسائل التى تظهر الوجه المشرق للإسلام فى مقابل مايدعى الاعداء أنه من محاسن نهضاتهم ومن مبتكرات مفكريهم على أن تلتزم فى هذه المسائل الأدلة الصحيحة والمراجع الثابتة ليكون جهد الباحثين مبنيا على أساس متين وأرى أن ابراز هذه النواحى المشرقة بالإسلوب العصرى يؤثر كثيرا

---

(١) أبو الحسن الندوى الصراع بين الفكرة الإسلامية ص ١٩٠
(٢) ا. د. محمود حمدى زقزوق : الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ص ١٣١

على ظلام هذه الشبهات الوافدة فالعقول حتما ستوازن وتقارن وتميل إلى أحد امرين أن عاجلا وأن آجلا وايقاد شمعة واحد أفضل كثير من لعن الظلام كما تقول الحكمة الصينية القديمة التى رددها بعض كتاب الغرب .

٢ — اعادة طبع كتب التراث الإسلامى مع تقينها من الدخيل الذى اتخذه الاعداء مطعنا أو التعليق على مافيها من أفكار غير صحيحة .

٣ — تشيع قراءة الكتب النافعة أما بتقرير دراستها وأما بوضع مكافأة للمبرزين فى فهمها .

٤ — تجنيد كل وسائل الإعلام والتوجيه لخدمة الفكر الإسلامى كتخصيص براج اذاعية لبيان محاسن وتزييف ألسنة الواردة عليه . على أن يتولاها مختصون لهم من عمق الفهم وحسن العرض ما يساعد على تحقيق هذه الغاية ويستوى فى ذلك الإذاعة المسموعة والمرئية .

٥ — تنشيط اللقاءات الفكرية والدينية عن طريق العناية بالمساجد واختيار الأئمة الاكفاء والعمل على جذب الشباب بالذات إليها والقائمون على ادارتها أدرى بما يلزم لذلك حسب ظروف كل بلد وامكاناته وكذلك عن طريق عقد الندوات والعناية بالبرنامج الدينى فى كل المؤسسات الثقافية والإجتماعية .

٦ — تطوير مجتمعاتنا الإسلامية تطويرا شاملا حتى لايحس المسلم بالتمزق والقلق حين يحتاج إلى شيء فلا يجده فيضطر إلى البحث عنه عند الإجنبى الذى سيعجب بحضاراته وبالتالى بأفكاره .

وهذا التطور فى مادياته وأدبياته لابد أن يكون على أساس الدين بما لا يتعارض مع الدين وبخاصة ماساعد على تمكينه فى النفوس .

والتصوير الاقتصادى مثلا يحارب الفقر الذى أغرى الكثيرين بتقبل أفكار الشيوعية ويحول دون الافلاس الذى أوحى للمفلسين بالتحلل واعتناق المذاهب الوجودية بل اغراهم بالالحاد والكفر بالاديان عامة .

لقد حدث استفتاء بين الشباب الملحدا فى بعض البلاد لمعرفة أسباب الالحاد فقال أحدهم معبرا عن رأى الكثيرين أنا لست ملحدا ولكن وجود الشقاء فى كل مكان بالعالم يوحى بأن الاله إله سىء ولم أصل بعد إلى رأى نهائى ولكن اعتقد أنه لاتوجد طبقة عليا فى الكون (١) .

٧ — قيام المؤتمر الإسلامى بالمساهمة فى تنقية الحياة الإسلامية من رواسب الاستشراق وذلك بابعاد عملائه من حياة التوجيه فى العالم الاسلامى .

٨ — اعادة تقويم القيم الاسلامية فى نفوس المسلمين بعد أن زعزعها الاستشراق ويتمثل ذلك فى أعادة النظر فى مناهج التعليم عامة وكتابة موادها من وجهة النظر الاسلامية وجعل الدين مادة اساسية لتحصين التلاميذ والطلاب فى جميع مراحل التعليم ضد الأفكار الاستشراقية .

٩ — العناية بالقرآن بالذات فى المدارس والجامعات والمساجد والجمعيات وفى كل المجالات لأنه الدرع الواقى ضد الغزو والقلعة الحصينة التى تتحطم عليها سهام التشكيك .

١٠ — فتح مراكز فى الخارج لعرض ديننا عليهم من قرب وللرد المباشر على شبههم مع حسن اختيار القائمين على هذه المراكز ،

١١ — أن تكون هناك مكاتب اتصال ملحقة بسفاراتنا بالخارج لتتبع كتابات المستشرقين والمبشرين وموافاتنا بها سريعا .

---

(١) الدين والدولة . د . محمد البهى ص ٢٨

١٢ — جهاز عالمى لينشر الاسلام ، وهو عبارة عن مؤسسة إسلامية تبشيرية تدعوا للإسلام من ناحية وترعى المسلمين الجدد من ناحية ثانية وتحمى المسلمين بالوارات من ناحية ثالثة .

١٣ — ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة صحيحة لتصحيح ترجماتهم التى شوهت الفكرة الإسلامية عندهم وقــد رأينا أن أكثر ترجماتهم ليست من النسخة العربية مباشرة بل عن ترجمة مشوهه قديمة فإن الترجمة اللاتينيه سنة ١١٤٣ م التى ظهرت سنة ١٥٤٣ م كانت اساسا للترجمات التى ظهرت باللغات الالمانية والايطالية والهولندية وغيرها وكان من أسوأ هذه الترجمات ترجمة (مراشى) أحد رهبان الكنيسة الكاثولوكية) التى جعل لها مقدمة بعنوان « دحض مزاعم القرآن وقد نقلها بكل نقرياتها جورج سايل سنة ١٧٣٤ م وقد كانت ترجمات مغرضة ومشوهة وقد آن للمسلمين أن يترجموا معانى القرآن الكريم ترجمة جديدة .

١٤ — الحضور الإسلامى فى الغرب وذلك بمحاولة اقتحام مجالات التدريس للعلوم العربية والإسلامية فى الغرب عن طريق الاتفاقيات وارسال الكتب والمجلات بلغتهم لتنقل اليهم افكارنا الإسلامية على أن تكون باسلوب عصرى وعرض شيق .

١٥ — الحوار مع المستشرقين المعتدلين بهدف ترشيد المثقفين المسلمين المتأثرين بأفكار استشراقية .

١٦ — دار نشرة إسلامية عالمية مهمتها نشر المطبوعات الإسلامية بكافة اللغات الأجنبية .

١٧ — انشاء وكالة أنباء أسلامية تستطيع أن تكون هى المصدر الذى يستقى منه الغرب معلوماته عن العالم الإسلامى وليس العكس فنحن

فستقى حاليا معلوماتنا عن العالم الاسلام من وكالات الأنباء الغربية التى لاتتحرى الموضوعية والأمانة فى عرضها لاخبار العالم الإسلامى بل تحاول تشويه صورة المسلمين [١] .

١٨ — عمل اذاعة موجهة باللغات المختلفة إلى البـــلاد التى تتزعم غزو الفكر الإسلامى .

هـذه هى الخطط التى وضعها مفكرى الإسلام لمواجهة حركة الاستشراق ،

---

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص١٣٨-١٥٣
أ . د. محمود زقزوق

نظرة فى حال الاستشراق الآن

يحاول بعض من أحسنوا الظن بالمستشرقين أن يوهمونا بأن المستشرقين قد غيروا من وجهة نظرهم المتعصبة ويحاولون الآن دراسة الإسلام بموضوعية وأن الحساسيات الدينية التى دفعتهم إلى التعصب لا وجود لها الآن لكننا نلاحظ إنهيار كل هذه الدفاعات حين نذكر الحقائق التالية :

أولا : أن الاستشراق ليس حركة علمية بحتة وإنما هو حركة استعمارية منظمة يعتمد على الدعم المالى من قبل الحكومات الأوربية وهى بلاشك تمارس ضغوطا معينة من أجل توجيه أبحاث المستشرقين لخدمة مصالحهم فى العالم الإسلامى وهذا ما يعترف به أحد المستشرقين حين يقول : « هناك أيضا الضغط المالى من قبل أولئك الذين يقدمون الأموال لدعم النتائج التى تؤدى إلى إحتواء العالم الإسلامى والتشبث به باعتباره منطقة اضطراب حيث تكمن اهتمامات الغرب ومصالحه ولهذا يرى الدكتور محمد محمد حسين ان تمجيد الإسلام فى كتب بعض المستشرقين يقصد به خلق جو من الاطمئنان إلى نزاهة الفكر الغربى من ناحية ومقابلة هذه المجاملة من جانب المستشرقين بمجاملة مثلها من جانب المسلمين للقيم الغربية .

---

(١) انظر د . سعد الدين السيد احذروا الاساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام ص١١٢-١١٣

ثانيا : أن الأحقاد الدينية على الإسلام لا يمكن أن ينساها المستشرقين مهما كانت موضوعيتهم وخصوصا أن معظمهم من القسس ورجال الدين فهل ينسى هؤلاء أن الإسلام فضح عقائدهم الباطلة ؟ وهل وهل ينسى هؤلاء أن الإسلام قد قضى على النصرانية فى كثير من بلاد الشرق وحل محلها ؟

هذا وبالله التوفيق والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله ،

الخاتمة

لقد كان الاستشراق وليد الاحتكاك بين الشرق الإسلامى والغرب النصرانى أيام الصليبيين وعن طريق الانفتاح بواسطة السفارات والرحلات وقد استطاعو أن يسرقو من العالم الإسلامى أكثر من ٢٥٠ ألف مجلد من المخطوطات واستفادوا بها وكان الدافع الأساسى هو الجانب اللاهوتى النصرانى بغية تحطيم الإسلام من داخله بالدس والكيد والتشويه .

الغرب هو المسرح الذى يتحرك فوق أرضه المستشرقون فمنهم الألمان والانجليز ، والفرنسيون والهولانديون والمجريون وظهر بعضهم فى إيطاليا وفى أسبانيا وقد علا نجم الاستشراق فى أمريكا وصارت له فيها مراكز كثيرة .

لم تبخل الحكومات ولا الهيئات ولا الشركات ولا المؤسسات ولا الكنائس فى يوم من الأيام فى دعم حركة الاستشراق ومدها بما تحتاجه من مال وتأييد وإفساح الطريق أمامها فى الجامعات حتى بلغ عدد هؤلاء المستشرقين آلافا كثيرة .

لقد كانت حركة الاستشراق مسخرة فى خدمة الاستعمار وفى خدمة التنصير وأخيرا فى خدمة اليهودية والصهيونية التى يهمها إضعاف الشرق الإسلامى وإحكام السيطرة عليه بشكل عام مباشر أو غير مباشر على المسلمين أن يأخذوا الأهبة والاستعداد والإعداد لمواجهة الاستشراق

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله ؟

الخميس ١١/ شعبان سنة ١٤١٠ هـ

٨ / مارس سنة ١٩٩٠ م

د . شوقى إبراهيم على عبد الله
كلية الشريعة
جامعة الكويت سابقا
والأستاذ المساعد
بقسم العقيدة والفلسفة
جامعة الأزهر

أهم المراجع

بالإضافة إلى ماورد فى ثنايا البحث

١ ــ أساليب الغزو الفكرى . د . على جريشة .

٢ ــ أضواء على الاستشراق . د . محمد عبد الفتاح عليان ط دار البحوث العلمية الكويت سنة ١٩٨٠ م .

٣ ــ الإسلام فى مواجهة التحديات. الشيخ صقر

٤ ــ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى . د . محمود زقزوق ط ١ كتاب الأمة سنة ١٤٠٤ هـ .

٥ ــ الإسلام والتيارات المعاصرة . د . عبد المعطى بيومى

٦ ــ الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى .د . محمد البهى دار الفكر بيروت سنة ١٩٧٣ م .

٧ ــ التبشير والاستشراق . المستشار محمد عزت .

٨ ــ احذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام .د/ سعد صالح

٩ ــ دفاع عن العقيدة. الشيخ محمد الغزالى

١٠ ــ فى الغزو الفكرى والتيارات المعادية. د . شوقى إبراهيم .

١١ ــ المستشرقون. نجيب العقيقى .

١٢ ــ الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ط ٢ سنة ١٩٨٩ م .

١٣ ــ مع المفسرين والمستشرقين . زاهر الألمعى .

١٤ ــ مايقال عن الإسلام. عباس العقاد

١٥ - الاستشراق والمستشرقون د. مصطفى السباعى ط ٢ المكتب الإسلامى سنة ١٩٧٩ م .

١٦ - ضحى الإسلام أحمد أمين .

١٧ - مقدمة الاستشراق والخلفية الفكرية د. عمر عبيد .

١٨ - الإسلام والغرب أنور الجندى ط بيروت .

الفهـــرست

الموضوع	الصفحة

والله ولى التوفيق

د . شوقى إبراهيم على عبد الله
أستاذ مساعد بقسم العقيدة والفلسفة
بكلية أصول الدين القاهرة

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩١/٤٩١٩ م
I, S . B : N · 977 - 00 - 1647 - 6
٦ ذى الحجة ١٤١١ هـ — ١٨ يونية ١٩٩١ م